
سِلْسِلَةُ «قِصَص وَعِبَر»
أَلْفَقِيرُ الْغَنِيُّ
سمير

سِلْسِلَةُ «قِصَص وَعِبَر»

هنري مشّاطه

أَلْفَقِيرُ الْغَنِيّ

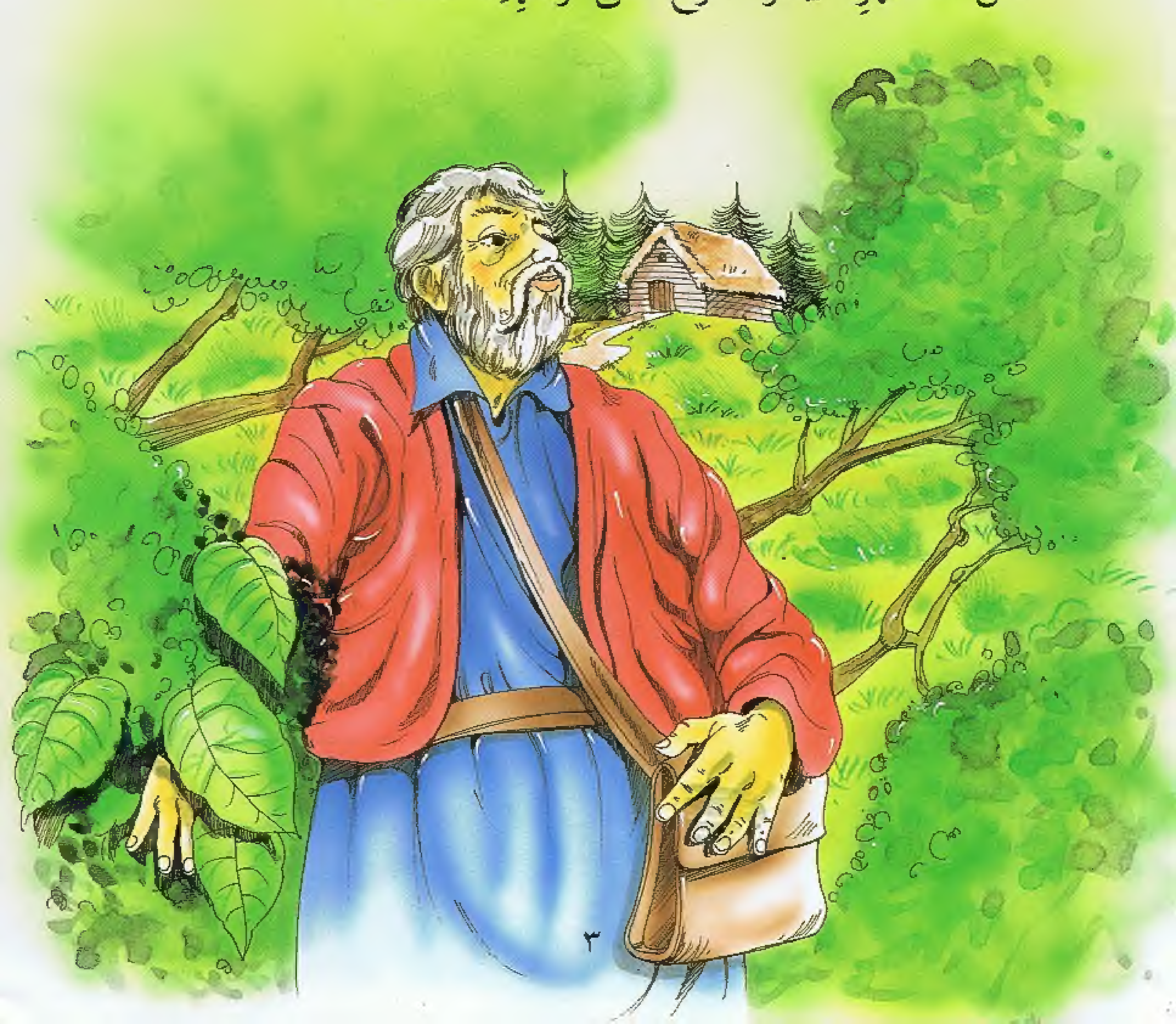


- يُمْكِنُكَ، عَزيزي الْقارِئ، الرُّجوع إلَى شَرْحِ الـمُفْرَداتِ الصَّعْبَةِ في الصَّفْحَةِ ١٢.

الرُّسوم ولَوحة الغِلاف: سليم صوايا

فِي كُوخٍ يَقَعُ عَلَى قِمَّةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الْقِمَمِ الْمُعَلَّقَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَانَ يَعِيشُ رَجُلٌ حَكِيمٌ يُدْعَى إِبْرَاهِيم. إِنْقَطَعَ إِبْرَاهِيمُ عَنِ النَّاسِ وَالْمَدِينَةِ لِيُمْضِيَ وَقْتَهُ فِي الصَّلَاةِ وَالتَّأَمُّلِ وَإِسْدَاءِ[1] النَّصَائِحِ لِمُحْتَاجِيهَا، مُسْتَعِينًا بِالْخِبْرَةِ الَّتِي أَكْسَبَتْهُ إِيَّاهَا الْحَيَاة.

ذَاتَ مَرَّةٍ، وَفِي أَثْنَاءِ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْغَابَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِكُوخِهِ، حَيْثُ كَانَ يُمَجِّدُ الْخَالِقَ وَيَتَأَمَّلُ الطَّبِيعَةَ، شَاهَدَ إِبْرَاهِيمُ رَجُلًا حَسَنَ الْمَظْهَرِ، يَبْدُو الْفَرَحُ عَلَى وَجْهِهِ، فَسَأَلَهُ:





- «مَا سِرُّ بَهْجَتِكَ الْبَادِيَةِ عَلَى مُحَيَّاكَ[٢]؟»

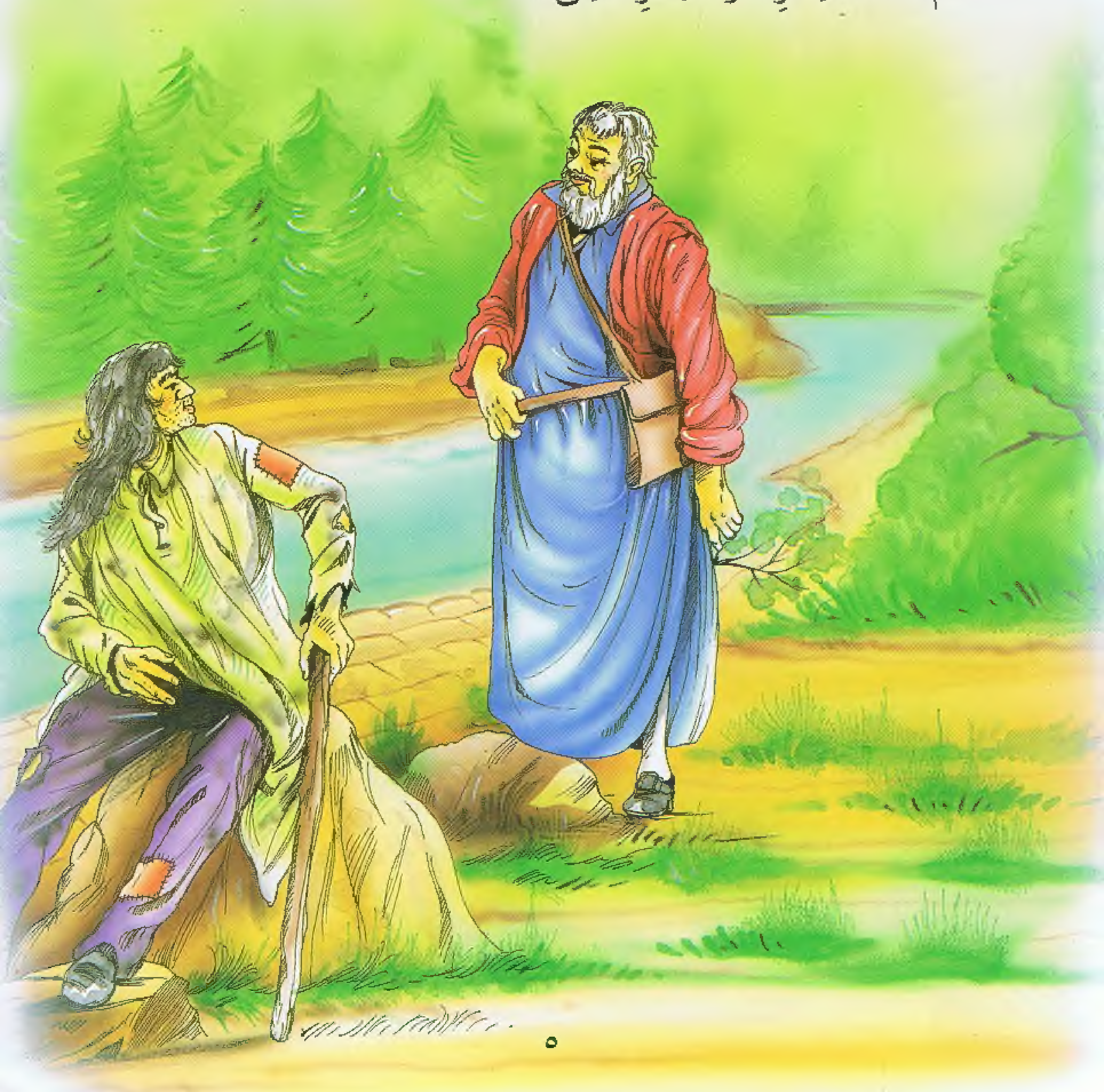
- «سِرُّ بَهْجتِي أَنَّ الله - لَهُ الْحَمْدُ دَائِمًا - قَدْ وَفَّقَنِي فِي كُلِّ مَا قُمْتُ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ تِجَارِيَّةٍ وَمَشَارِيعَ، فَأَصْبَحْتُ غَنِيًّا جِدًّا!».

- «بُورِكْتَ يَا رَجُلُ، فَأَنْتَ تَشْكُرُ رَبَّكَ عَلَى عَطَايَاهُ وَلَا تَنْسَى فَضْلَهُ عَلَيْكَ، لِذَا تَرَاهُ يُضَاعِفُ لَكَ نِعَمَهُ وَبَرَكَاتِهِ!»

تَابَعَ إِبْرَاهِيمُ سَيْرَهُ، فَشَاهَدَ رَجُلًا فَقِيرًا، رَثَّ الثِّيَابِ، طَوِيلَ الشَّعْرِ، فَسَأَلَهُ:

- «مَا سِرُّ فَقْرِكَ وَسُوءِ حَالِكَ؟»

- «سِرُّ فَقْرِي أَنَّ الله لَمْ يُنْعِمْ عَلَيَّ بِأَيِّ شَيْءٍ! لَمْ أَعْرِفْ يَوْمًا طَعْمَ السَّعَادَةِ أَوِ الرَّاحَةِ أَوِ الْغِنَى!»





- «تَضَرَّعْ[٣] إِلَى اللهِ يَا رَجُلُ، فَهُوَ وَاهِبُ كُلِّ نِعْمَةٍ وَبَرَكَةٍ!».

- «وَلِمَاذَا أَفْعَلُ وَأَنَا لَمْ أَنَلْ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ وَالْبَرَكَاتِ حَتَّى الْآنَ؟».

- «صَلِّ وَاشْكُرْ رَبَّكَ عَلَى مَا وَهَبَكَ إِيَّاهُ!».

- «أَشْكُرُ رَبِّيَ عَلَى مَا وَهَبَنِي إِيَّاهُ؟ وَمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَشْكُرُهُ عَلَيْهِ؟ ثِيَابِيَ الْبَالِيَةُ أَمْ حَالِيَ الْمُدْقِعَةُ[٤] أَمْ حَيَاتِيَ الْمُبْكِيَةُ؟ إِعْلَمْ أَنِّي لَا أَشْكُرُ قَبْلَ أَنْ أَنَالَ!».

إِسْتَأْنَفَ إِبْرَاهِيمُ سَيْرَهُ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ صَادَفَهُمَا: أَلرَّجُلِ الْغَنِيِّ الَّذِي يَعْتَبِرُ الله سَبَبًا لِغِنَاهُ وَسَعَادَتِهِ وَنَجَاحِهِ فَيَحْمُدُهُ، وَالرَّجُلِ الْفَقِيرِ الَّذِي يَجْعَلُ رَبَّهُ مَسْؤُولًا عَنْ فَقْرِهِ وَتَعَاسَتِهِ فَلَا يَحْمُدُهُ عَلَى الْإِطْلَاق.

فِي هٰذَا الْوَقْتِ، قَرَّرَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ أَنْ يَهْبُطَ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَلَّهُ يَتَمَكَّنُ مِنْ تَحْسِينِ وَضْعِهِ الْمُزْرِي(٥).

فِي الْمَدِينَةِ، كَانَتْ دَهْشَةُ الرَّجُلِ الفَقِيرِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ وَاجِهَاتِ الْمَحَلَّاتِ وَأَضْوَاءَهَا، كَبِيرَةً، فَازْدَادَتْ نَقْمَتُهُ عَلَى فَقْرِه. وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي، سَمِعَ صَوْتًا يَقُول:





- «مِنْ مَالِ اللهِ... أَعْطُونِي يُعْطِكُمُ اللهُ...».

إِلْتَفَتَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ لِيَرَى مَصْدَرَ الصَّوْتِ، فَإِذَا بِهِ يَجِدُ رَجُلًا أَعْمَى يَحْمِلُ قُبَّعَةً فِيهَا قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي تَبَرَّعَ لَهُ بِهِ بَعْضُ مَنْ أَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَارَّةِ. فَتَابَعَ طَرِيقَهُ مُتَذَكِّرًا الْهَدَفَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَزَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَجْأَةً، وَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ رَجُلٍ كَسِيحٍ(٦) قَاعِدٍ عَلَى كُرْسِيٍّ نَقَّالٍ، يَصْرُخُ:

- «إِرْحَمُونِي يَرْحَمْكُمُ اللهُ... سَاعِدُونِي...»

فَرَكَضَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ بِسُرْعَةٍ حَتَّى أَوْقَفَهُ التَّعَبُ أَمَامَ حَدِيقَةٍ عَامَّةٍ فَدَخَلَهَا وَجَلَسَ عَلَى أَحَدِ الْمَقَاعِدِ وَعَادَ إِلَى نَفْسِهِ، وَرَاحَ يُفَكِّرُ فِي الْحَيَاةِ وَقِيمَتِهَا إِذَا عَاشَهَا وَهُوَ أَعْمَى أَوْ كَسِيحٌ، فَوَجَدَ أَنَّهُ لَيْسَ فَقِيرًا كَمَا كَانَ يَظُنُّ، بَلْ هُوَ غَنِيٌّ بِعَيْنَيْهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَلِسَانِهِ أَيْ بِصِحَّتِهِ وَسَلَامَةِ جَسَدِهِ، وَهَاتَانِ لَا ثَمَنَ لَهُمَا. فِي تِلْكَ





اللَّحْظَةِ، تَوَجَّهَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ شَاكِرًا إِيَّاهُ عَلَى نِعْمَةِ الصِّحَّةِ، وَقَرَّرَ أَنْ يَتُوبَ عَمَّا قَالَهُ فِي السَّابِقِ. وَعِنْدَهَا شَعَرَ أَنَّهُ صَارَ إِنْسَانًا آخَرَ، وَصَمَّمَ عَلَى التَّفْتِيشِ عَنْ عَمَلٍ يُحَسِّنُ بِهِ حَالَهُ، فَغَادَرَ الْحَدِيقَةَ الْعَامَّةَ.

بَيْنَمَا كَانَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ يَسِيرُ فِي أَحَدِ الشَّوَارِعِ الْمُكْتَظَّةِ(٧) بِالنَّاسِ، سَمِعَ صَوْتًا يَصْرُخُ مِنْ بَعِيدٍ:

- «أَوْقِفُوا اللِّصّ! لَقَدْ سَرَقَنِي... أَلنَّجْدَة...»

إِلْتَفَتَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ بِسُرْعَةٍ، فَوَجَدَ شَخْصًا مُقَنَّعًا يَمُرُّ بِجَانِبِهِ رَاكِضًا، وَفِي يَدِهِ كِيسٌ كَبِيرٌ، فَأَمْسَكَ بِالرَّجُلِ الَّذِي حَاوَلَ عَبَثًا الْإِفْلَاتَ مِنْهُ. وَكَانَ عَدَدٌ مِنَ الْمَارَّةِ قَدْ تَحَلَّقَ حَوْلَ السَّارِقِ وَالرَّجُلِ الْفَقِيرِ، فِي انْتِظَارِ رِجَالِ الشُّرْطَةِ الَّذِينَ سُرْعَانَ مَا وَصَلُوا فَأَلْقَوا الْقَبْضَ عَلَى اللِّصِّ وَهَنَّأُوا مَنْ أَوْقَفَهُ عَلَى شَجَاعَتِهِ.



كَانَتْ نَتِيجَةُ هٰذِهِ الْحَادِثَةِ أَنْ نَالَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ مُكَافَأَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً مِنْ صَاحِبِ مَحَلِّ الْمُجَوْهَرَاتِ الْمَسْرُوقِ، جَعَلَتْهُ يَتَذَكَّرُ كَلَامَ الرَّجُلِ الْحَكِيمِ لَهُ، فَتَطَلَّعَ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ:

- «شُكْرًا لَكَ يَا أَللهُ...»

في شَرْحِ المُفْرَدات

١ • إعطاء.

٢ • وجهك.

٣ • صلٌ.

٤ • الفقيرة جدًّا.

٥ • السيّئ.

٦ • لا يمشي.

٧ • أَمليئة.

١ فِي فَهْمِ الْأُقْصُوصَة

أ) لِمَاذَا ابْتَعَدَ إِبْرَاهِيمُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالنَّاس؟

ب) لِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ الرَّجُلُ الْغَنِيُّ سَعِيدًا؟

ج) هَلِ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ عَلَى حَقٍّ عَنْدَمَا يَقُولُ إِنَّ الله هُوَ سَبَبُ فَقْرِه؟ لِمَاذَا؟

د) هَلْ تَغَيَّرَتْ حَالُ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَأَفْكَارُهُ بَعْدَمَا صَادَفَ الرَّجُلَ الْأَعْمَى وَالرَّجُلَ الْكَسِيح؟ لِمَاذَا؟

هـ) هَلِ الصَّدَقَةُ جَعَلَتِ الرَّجُلَ الْفَقِيرَ يَنَالُ مُكَافَأَةً؟ كَيْفَ حَصَلَ ذٰلِكَ؟

____

____

٢ فِي شَخْصِيَّاتِ الْأُقْصُوصَة

أَكْتُبُ بِجَانِبِ كُلِّ شَخْصِيَّةٍ مَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْآتِيَة:

شُجَاع - حَزِين - جَاهِل - مُؤْمِن - ثَرِيّ - كَاذِب - أَنِيق - بَسِيط - خَبِيث - عَاقِل - سَعِيد - رَصِين - إِتِّكَالِيّ.

أ) أَلرَّجُلُ الْحَكِيم ____

ب) أَلرَّجُلُ الْغَنِيّ ____

ج) أَلرَّجُلُ الْفَقِير ____

٣ فِي تَرْكِيبِ الْجُمَل

أَسْتَعْمِلُ الْمُفْرَدَاتِ الْآتِيَةَ فِي جُمَلٍ مُفِيدَة:

أ) أَلطَّبِيعَة ____

ب) أَلْبَهْجَة ____

ج) أَلْبَالِيَة ____

د) أَلْحَدِيقَةُ الْعَامَّة ________________

____

٤ فِي الْقَوَاعِد

أ) فِي الصَّفْحَةِ الثَّالِثَةِ كَلِمَتَانِ تَمَّ طَبْعُهُمَا بِالْحِبْرِ الْأَحْمَر. إِنَّهُمَا فِعْلَانِ مَاضِيَان. أَكْتُبُهُمَا مَعْ بَقِيَّةِ الْأَفْعَالِ الْمَاضِيَةِ الَّتِي سَأَجِدُهَا فِي الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا وَفِي الصَّفْحَةِ الرَّابِعَة:

____

____

ب) أَجْعَلُ الْأَفْعَالَ الْمَاضِيَةَ الَّتِي فِي الصَّفْحَتَيْنِ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ، أَفْعَالًا مُضَارِعَة:

____

____

ج) فِي الصَّفْحَةِ الْخَامِسَةِ جُمْلَةٌ اسْتِفْهَامِيَّةٌ: أَسْتَعْمِلُ مَنْ وَكَيْفَ لِتَرْكِيبِ جُمْلَتَيْنِ اسْتِفْهَامِيَّتَيْن:

مَنْ ________________

كَيْفَ ________________

د) فِي الصَّفْحَةِ السَّادِسَةِ كَلِمَةٌ تَمَّ طَبْعُهَا بِالْحِبْرِ الْأَخْضَرِ. إِنَّهَا فِعْلُ أَمْرٍ. أَكْتُبُهَا مَعَ بَقِيَّةِ أَفْعَالِ الْأَمْرِ الَّتِي سَأَجِدُهَا فِي الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا:

____

هـ) أَجْعَلُ أَفْعَالَ الْأَمْرِ الَّتِي فِي الصَّفْحَتَيْنِ الثَّامِنَةِ وَالتَّاسِعَةِ، أَفْعَالًا مُضَارِعَةً ثُمَّ مَاضِيَةً:

____

و) أُفَتِّشُ فِي الصَّفْحَتَيْنِ التَّاسِعَةِ وَالْعَاشِرَةِ عَنِ الضَّمَائِرِ الْمُتَّصِلَةِ وَالْمُنْفَصِلَةِ وَأَكْتُبُهَا:

أَلضَّمَائِرُ الْمُتَّصِلَةُ ________________________

____

أَلضَّمَائِرُ الْمُنْفَصِلَةُ ________________________

ز) أُفَتِّشُ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ عَنْ حُرُوفِ الْجَرِّ وَأَكْتُبُهَا:

____

____

سلسلة «قصص وعبر»

- الصَّوتُ الْخَفِيُّ
- الحِكْمَةُ المُفيدَة
- القاضي الحَكيم
- عَرَقُ الجَبين
- المُستَشارُ الحَكيم
- الفَقيرُ الغَنيُّ
- الصَّديقانِ الخِلفان
- الرِّسالَةُ الغامِضَة
- حُلمُ عُمَر




ISBN 9953-31-003-3
9789953310039